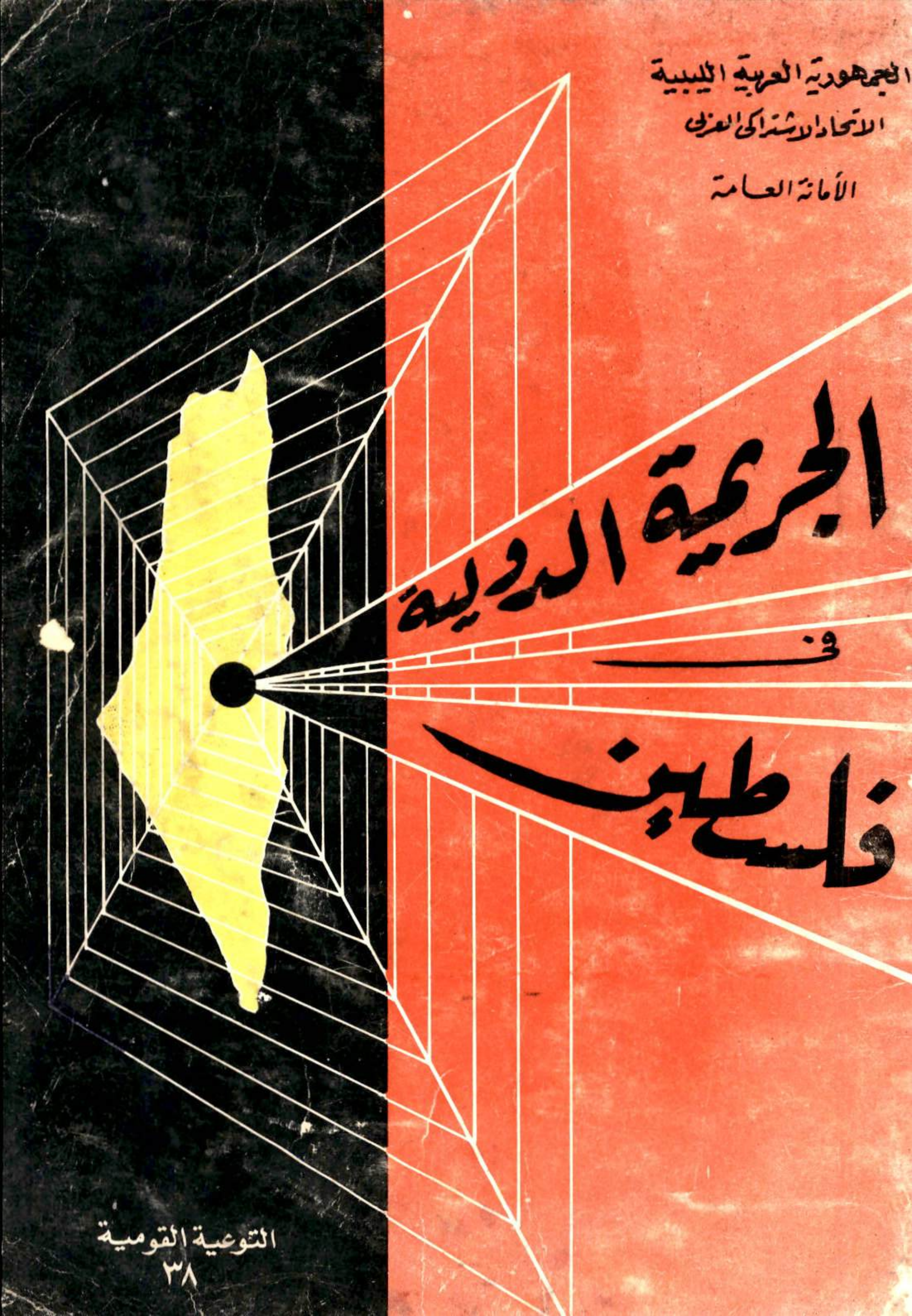

الجمهورية العربية الليبية
الاتحاد الاشتراكي العربي
الأمانة العامة
الجريمة الدولية
في
فلسطين
التوعية القومية
٣٨



الجمهورية العربية الليبية

الجريمة الدولية في فلسطين

بســم الله الرحمـــن الرحيم

« لتجــدن اشــد الناس عداوة للذين

آمنــوا اليهود والــذيــن أشركوا »

صدق الله العظيم

الفهرس

مقدمــــة

إسرائيل التي تحتل أرض فلسطين تبدو كجزيرة تسبح في محيط من الكراهية ، يحاصرها الحقد ويحيط بها الغضب من كل جانب .

زعم الصهاينة أنها أرض لآبائهم ، ولم تكن لآبائهم أرضاً وإنما كانت أرض الكنعانيين الذين هاجروا من الجزيرة العربية .

وغاية ما بلغوه في تاريخهم القديم أنهم ارتكبوا جريمة اليوم منذ نحو ثلاثة آلاف عام وفي نفس المكان .

ولم يكن عجباً أن يتفق الناس من غير اتفاق على التوجس منهم والشك فيهم ، وطردهم من البلاد كلما فاحت من أحيائهم المعزولة روائح الغدر والخيانة . . هكذا فعل معهم النبى الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان . .

إن لنا تاريخاً مع بني إسرائيل يجب أن نعرفه ، لا على مستوى الوقائع والأحداث المتعاقبة فحسب ، وإنما على مستوى المغزى العميق والدلالة البعيدة . . وويل للأمم التي لا تستفيد دروساً من التاريخ . . .

من أقوال الصهاينة
قبل احتلال فلسطين

يقول حاييم فوالديتر الذي أصبح شاهداً على نشاط العصابات الصهيونية: « إنهم بلا وصايا على الاطلاق ، لا يتورعون عن شيء ، ولا يتعففون » .

ويقول مبعوث لجنة العمل الصهيونية في فلسطين : « اذكروا كلمات هرتزل حين قال : كلما ازدادت المذابح هناك كلما اقتربت لحظة حل مشكلة هجرة شعبنا إلى فلسطين ، لو لم يكن هتلر موجوداً . . لاخترعناه نحن ، والذين يرفضون وجهة النظر هذه لا يقدمون بدلها سوى مشاعر عفنة وإنسانية زائفة تؤخر تحقيق حلم الآباء والأجداد . فأنا أقول إنّه لولا النازية ونظريتها العنصرية ما استطاعت الأغلبية الساحقة من إخوتنا وإخواننا أن يعرفوا الطريق إلى أرض الميعاد » .

إدعـــاءات صـهيونيــة

يدعى الصهاينة أنهم أصحاب حق في فِلَسْطين باعتبارها الأرضَ التي وعدهم الله بها ، وأنّ اللهَ قد وعد سيدنا ابراهيمَ وذريتَه من بعده أن يعطيه فِلَسْطين « لِنَسلكَ أعطي هذه الأرضَ . . من نهر النيل إلى النهر الكبير . . نهر الفُرات »

وحتّى إذا سلمنا بهذا الزّعم فإن هذا الوعد ليس مُوَجهاً لليهود فقط ، وإنما هو وعد لسيدنا إبراهيمَ وذريته من بعده ، يتساوى في ذلك إسرائيل « يعقوب » وذريته ، وإسماعيل وذريته .

ومعنى هذا أن ذلك الوعد ليس مقصوراً على بني إسرائيل وحدهم ، وإنما هو لسلالة إبراهيم على السواء . والثابت أن الأنبياء الثلاثة : (موسى ، وعيسى ، ومحمد) عليهم أفضل السلام يرجعود إلى جدهم الأكبر ابراهيم ، ومن ثَـم فكلهم أصحاب حق في فلسطين ، وليس لليهود وحدهم هذا الحق.

ونحد عندما نستقرئُ التاريخ منذ القِدَم نجد أن الكنعانيين الذين هاجروا من الجزيرة العربية كانوا يسكنون فلسطين ولهذا سُمِّيَت بأرض كنعان . وحوالَيْ سنة ٢٨٠٠ ق م بسط المِصريونَ الفراعنةُ نفوذَهم على فِلسطين ثم الهكسوس سنة ١٧١٠ ق م وظلوا يحكمونها حتى ١٤٨٠ ق م حين طردهم المِصريونَ مرةً أخرى . واستمرّ حكمُ المِصريين حتى عام ١٣٥٠ ق م ثم تلاهم الحيثيون ثم المِصريون مرةً ثالثةً حتى سنة ١١٥٤ ق م حيث تولى أمرهَا حكامٌ محليُّون حتى سنة ١٠٠٠ ق م حين استولى الملك داوُد على بيت المَقْدِس وحكمَ أرضَ كنعان أربعين عاماً . ثم تلاه ابنُهُ سليمان الذى حكمَ ثلاثةً وثلاثين عاماً ، ثم زالت تلك المملكةُ — مملكة يهوذا —

من الوجود بعد وفاة سليمان حوالّيْ عام ٩٢٧ ق م بأن انقسمت على نفسها فشكلت قبائل يهوذا مملكة يهوذا في الجنوب في حين شكلت باقي القبائل اليهودية مملكة إسرائيل في الشمال . ولم تستطع هاتان المملكتان الصمود أمام الجيوش الغازيّة .

حيث توالى بعد ذلك البابليون والفرس واليونان والمصريون والسلجوقيون والأرمن والرومان ثم تولى العربُ الحكمَ من سنة ٦٣٨ ق م إلى سنة ١٠٨٥ م (٤٤٧ عاماً) ثم الأتراك حتّى ١٩٠٩ ثم الصليبيون الذين دام حكمهم ١٩٢ عاماً إلى أن تولى الأمرَ السلاجقةُ والعربُ حتّى ١٢٩١ م تلاهم المصريون من ١٢٩١ حتّى ١٥١٧ ثم الأتراك المسلمون من ١٥١٧ م حتّى ١٩١٨ ثم تولت بريطانيا الحكمَ بالانتداب حتّى عام ١٩٤٨ — عام النكبة — .

من هذا العرض نستخلص أن مصر القديمة حكمت فلسطين لمدة تبلغ في مجموعها نحو ٦١٥ عاماً . أما اليهود فلم تدم مملكتهم سوى ٧٣ سنة) من ١٠٠٠ ق م حتّى ٩٢٧ ق م (. ودام احتلال الرومان لفلسطين حوالي ٦٧٧ عاماً (من سنة ٦٣ ق م حتّى سنة ٦١٤ م) .

أما العرب فقد حكموا فلسطين ٤٧٧ سنة من ٦٣٨ م حتّى ١٠٨٥ م علاوة على حكمهم لها بعد الفتح الاسلامي حيث بلغت مدةُ حكمهم حوالي ١٣٣٠ سنة .

والثابت أنه على الرغم من تعاقُب الغزو الأجنبي لفلسطين فقد بقي عربُ فلسطين في أرض آبائهم وأجدادهم وحافظوا على لغتهم ووجودهم القومي وعلاقتهم مع بقية الشعب العربي أجيالاً متطاولةً في القِدَم .

وعلى هذا الأساس التاريخي تكون دعوى اليهود في فلسطين باطلة وهي كدعوى موسوليني سنة ١٩٣٧ م حين قام يطالب بإمبراطورية روما الاستعمارية القديمة .

إن الصهاينة يؤسسون قوميتهم على أن لهم تاريخاً وثقافة وتقاليد ولغة وأرضاً مشتركة ، ويزعمون أن تاريخهم المشترك هو تاريخ وجودهم في أرض كنعان ، أي منذ نحو ٣٠٠٠ سنة ،وأنهم منذ أخرجوا من فلسطين يعيشون غرباء مضطهدين يطردون من دولة إلى أخرى . والتاريخ المزعوم فترة قصيرة لا تكون مرحلة من مراحل مجتمع ما وهي عمر مملكة إسرائيل تحت راية سليمان التي زالت عام ٩٢٨ بانقسامها إلى مملكتي يهوذا وإسرائيل ثم فنائهما بعد ذلك . ولم تلبث القبائل اليهودية أن تاهت في جوف التاريخ وتشتتت في مختلف شعوب العالم .

ومن السخرية أن نقول إن اليهود الذين عاشوا في انجلترا منذ عشرات القرون يؤلفون تاريخاً مشتركاً مع اليهود الذين عاشوا في روسيا ودول البلقان .

وأما التقاليد والثقافة اليهودية المشتركة التي يزعمونها فيكفي لدحض ما يتعرض له المجتمع اليهودي اليوم من متناقضات وتفرقة بين اليهود الذين لم يستطيعوا حتى الآن أن يندمجوا مع اليهود الشرقيين الذين هاجروا إلى فلسطين في نفس الوقت .

وأما اللغة المشتركة فلا يتكلم بها أكثر من ٥ ٪ من مجموع يهود العالم . وإذا كانت اللغة هي وسيلة الثقافة ، فبالتالي ليس لليهود ثقافة خاصة .

وأما الأرض المشتركة التي عاش عليها اليهود ٧٣ سنة ــ عمر مملكة

سليمان – تلك الأرض التي شهدت حضارات متعاقبة منذ خمسة آلاف إلى اليوم ، أتظل حكراً لليهود لأن القبائل العبرانية أقامت فيها مملكة لم تدم عبر التاريخ كله قرناً كاملاً ؟ !

ومن الغريب حقاً أن يقال إن اليهود الذين انقطعت صلتهم بفلسطين منذ أكثر من ألفي سنة لهم حقوقاً تاريخية وقانونية في تلك البلاد حين ننكر هذه الحقوق على العرب الذين استوطنوها بصفة دائمة منذ أكثر من ألفي سنة .

ومن الغريب أيضاً أن يُقال إن الصلة الروحية لم تنقطع أبداً بين اليهود وبين فلسطين طوال هذه الآلاف من السنين ، ذلك أن الصلة الروحية التي تربط مسلمي الاتحاد السوفيتي بمكة المكرمة لا تجعل لهم حقوقاً قانونية في الحجاز . وكذلك الصلة الروحية التي تربط مسيحيي أمريكا وانجلترا بالفاتيكان لا تجعل لهم حقوقاً قانونية في روما .

فلماذا إذن إصرار الصهاينة على أن ذكرياتهم الدينية الأولى تعطيهم دون سواهم حق الاستيلاء على فلسطين ؟ !

يقول « توينبي » أعظم مؤرخي هذا العصر في محاضرة له بجامعة ماكجبل بكندا سنة ١٩٦٠ معترضاً على مطالبة الصهيونية بوطن قومي في فلسطين : « إنه إذا ما أريد الوفاء بجميع مطالب الشعوب القديمة في الوقت الحاضر ، وهي مطالب ترجع إلى ألفي سنة ، فلن تكون هناك نهاية لعملية توزيع الأراضي وانتزاع شعوب من أوطانها في جميع أنحاء العالم » .

« إن مطالبة اليهود بفلسطين أمر مشكوك في صحته ، فلو اعترف بالحقوق المسلوبة منذ سنة ١٣٥ م لما استطعنا إعادة توزيع الأراضي في أنحاء العالم ، ولكان على أهالي كندا مثلاً أن يعيدوا أرضهم إلى أصحابها الهنود الحمر ! ! »

الحركة الصهيونية

في عام ٧٠ ق م قضى الرومان على مملكة يهوذا التي أقامها اليهود على أرض فلسطين وسيق منهم الآلاف مكبلين بالأغلال إلى روما ، وهرب بقيتهم إلى الأقطار المجاورة لفلسطين . وقد حرّم الرومان على اليهود الباقين بفلسطين زيارة معبدهم سوى مرة واحدة في العام للتأمل والبكاء على هدمه ، ومن هنا نشأ التقليد الديني اليهودي بزيارة القدس وأطلال المعبد والبكاء على حائطه المهدم .

وفي أواخر عهد الرومان وأوائل حكم البيزنطيين ازدهرت الحياة في فلسطين ، واشتغل معظم سكانها بالزراعة والحرف اليدوية . وشهدت مدن اللد وطبرية عدداً من اليهود الذين وضعوا أحكام التلمود ، وظلت فكرة إعادة جمع شتّات اليهود على أرض فلسطين تراود أذهان اليهود وتقترن بالغيبيات كحلم ديني غامض صعب التحقيق .

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت الحركة الصهيونية التي دعت إلى إحياء الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين ، ذلك الوطن الذي اندثر وزال من الوجود منذ سنة ٧٠ قبل الميلاد .

وفي خلال القرن التاسع عشر ازداد اضطهاد اليهود في روسيا ، وعلى إثر ذلك تكونت جمعية « شيبات زيون » أي (عشاق صهيون) .

وكلمة صهيون اسم جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة ،

وكان الغرض الأول لها الحث على إحياء اللغة العبرية القديمـــة تمهيداً للهجرة إلى فلسطين واستثمار أراضيها . ولكن الحكومة العثمانية صاحبة الأمر في فلسطين حينذاك أصدرت أمراً يحرم على اليهود دخول فلسطين ، كما منعت الحكومة القيصرية في روسيا الدعوة للهجرة إلى فلسطين .

وبذلك انهارت آمال اليهود في احتمال استيطان فلسطين على نطاق واسع ، ولم ينجح في الوصول إليها من اليهود سوى عدد قليل من الشباب الذين أنشأوا عام ١٨٨٢ على مقربة من يافا أول مستعمرة زراعية تحت اسم « ريشون لزيون » أي (الأولون في صهيون) . وتوالى بعد ذلك إنشاء المستعمرات على أيدي المهاجرين في سائر أنحاء فلسطين . وكانت كل مستعمرة تمثل نواة تتركز حولها المستعمرات الأخرى في جودا والخليل والسامرية ، وذلك بتمويل من أغنياء الولايات المتحدة وانجلترا .

وفي عام ١٨٩٧ دعا الصحفي النمسوي اليهودي « تيودور هرتزل » إلى عقد مؤتمر يحضره مندوبون عن يهود العالم لبحث مسألة إقامة وطن قومي لليهود . والواقع أن هرتزل لم يحدد البقعة التي يستوطنها اليهود وإنما أعلن على يهود العالم « أن الدولة اليهودية لازمة للعالم ويجب أن تنشأ » وترك الخيار فإما الأرجنتين وإمافلسطين وإما منطقة العريش بصحراء سيناء . وانعقد المؤتمر الذي دعا إليه هرتزل بمدينة بال بسويسرا وشهده مائتا مندوب عن يهود العالم ، وكان هذا المؤتمر نقطة تحول هامة في تاريخ اليهود ، فلأول مرة يجتمع ممثلوهم منذ أكثر من ثمانية عشر قرناً لدراسة إعادة الدولة التي أزيلت على أيدي الرومان .

وتلخصت نتائج المؤتمر في تشجيع الاستعمار اليهودي في فلسطين بطريقة منظمة ، وتنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة في شتى

أنحاء العالم ، وإيقاظ الوعي اليهودي ، والقيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية . وتنفيذاً لهذه التوصيات أصبح كل من يعتنق هذه المبادىء صهيونياً يدفع اكتتاباً للحركة الصهيونية .

ثم عقد المؤتمر الصهيوني الثاني وأسفر عن إنشاء بنك لتمويل حركة الهجرة اليهودية وحدد رأسماله بمليوني جنيه استرليني .

ولم ينجح المؤتمر الثالث فرأى هرتزل أن يعقد المؤتمر الرابع في لندن لاستدرار عطف الشعب البريطاني ولحث الحكومة البريطانية على التدخل لدى الباب العالي لمنح اليهود نظاماً استقلالياً بفلسطين . وفي أعقاب المؤتمر اجتمع هرتزل باورد لاتزدوان وزير خارجية بريطانيا حينذاك وشرح له مطالب اليهود فأبدى له الوزير عطفاً شديداً على هذه المطالب .

وبعد أن توفي هرتزل تزعم الدكتور حاييم وايزمان القضية اليهودية وتمكن من مقابلة وزير الخارجية البريطانية الذي أبدى عطفاً على مطالب اليهود . وهكذا تم الاتفاق بين الصهيونية وبريطانيا على أساس أن تتعهد بريطانيا بتمكين اليهود من الهجرة إلى فلسطين واستعمارها في حين يؤيد اليهود انتداب بريطانيا على فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

لقد رأت بريطانيا في مطامع اليهود فرصة طيبة لبقائها في فلسطين فطالما سيتنازع الطرفان — العرب واليهود — فسترسخ أقدامها في البلاد ويصبح استمرار انتدابها للأراضي المقدسة ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها .

وفي ٢ نوفمبر ١٩١٧ أصدرت بريطانيا وعد بلفور فأصبحت الصهيونية

برنامجاً سياسياً معترفاً به تناصره دولة استعمارية كبرى وذلك عندما بعث لورد بلفور وزير الخارجية البريطانية برسالة رسمية إلى اللورد روتشيلد يقول فيها :

« يسرني أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك، هذا التصريح المشوب بالعطف على الأماني الصهيونية والذي عرض على الحكومة ووافقت عليه » .

« تعتزم الحكومة البريطانية إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل كل ما لديها من جهد في سبيل تحقيق هذه الغاية ، هذا مع العلم بأن حكومة جلالة الملك لن تفعل شيئاً ينطوي على أي مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف الأخرى غير اليهودية في فلسطين . وأكون شاكراً لو تكرمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى اتحاد الهيئات الصهيوني ».

لورد بلفور
وزير خارجية بريطانيا

كان هذا الوعد غير ذي موضوع من الناحية القانونية ، فلم يكن سوى خطاب صدر من وزير بريطاني إلى أحد أثرياء اليهود من الانجليز ، ومن ثم فهو لا يربط سوى الحكومة البريطانية وحدها . ولم تكن فلسطين من أملاك بريطانيا حتى يحق لها التصرف فيما ليس لها .

لقد عبر عن ذلك الرئيس جمال عبد الناصر بقوله :

« لقد أعطى مَن لا يملك وعداً لمن لا يستحق ، ثم استطاع الاثنان مَن لا يملك ومَن لا يستحق بالقوة والخديعة أن يسلبا صاحب الحق الشرعي حقه فيما يملكه ويستحقه » .

وهكذا اجتمع اليهود حول هدف واحد هو إقامة الوطن القومي اليهودي بفلسطين بعد أن أزال هذا الوعد كل اختلاف في وجهات النظر حول مكان الدولة اليهودية ، ومن ثم بدأت مجهودات الصهيونية العالمية بعد صدور هذا الوعد تتخذ طابعاً عملياً لإقامة الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين .

دور بريطانيا في فلسطين

لقد تعهد الانجليز رسمياً للعرب خلال الحرب العالمية الأولى بتحقيق وحدة الأقطار العربية ومنها فلسطين وتأمين حريتها واستقلالها . وقد أعطى تلك العهود المندوب السامي البريطاني في مصر « هنري ماكماهون » سنة ١٩١٦ . وبعد انتهاء الحرب واحتلال فلسطين جدّد الانجليز عهودهم للعرب ولأهل فلسطين .

غير أن العرب لم يلبثوا أن تبيّنوا أن الحكومة البريطانية كانت تخادعهم وأنها أصدرت تصريحاً لليهود في ٢ نوفمبر ١٩١٧ قبل احتلالها لفلسطين بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين ، وقد سُمّي هذا التصريح بوعد بلفور .

وعند بحث مصير الأقطار العربية المنسلخة عن الامبراطورية العثمانية تجاهل الانجليز والحلفاء جميع الوعود المقطوعة للعرب ، وانتهكوا المبادئ الانسانية وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وراحوا ينفذون السياسة الاستعمارية المبيتة ضد مصالح العرب . ولغرض إخفاء حقيقة سياستهم وتضليل الرأي العام العالمي ابتدعوا كلمة « الانتداب » وفرضوا انتداب بريطانيا على فلسطين رغم إرادة أهلها ، وقرروا إدماج تصريح بلفور في صك الانتداب الصادر من عصبة الأمم وذلك بمساعدة زعماء المنظمات الصهيونية .

لقد علم العرب — عندما أذاعت وزارة الخارجية الروسية بعد الثورة

البلشفية في سنة ١٩١٧ الوثائق والمعاهدات بين الحلفاء — أن الدول المتحالفة كانت قد عقدت معاهدات سرية خلال الحرب لاقتسام الأقطار العربية فيما بينها ، فاحتج عرب فلسطين على وعد بلفور والمعاهدات السرية ، وطالبوا باستقلال بلادهم وأخذوا يقاومون السياسة الاستعمارية البريطانية والحركة الصهيونية المستندة إليها .

وكان سكان فلسطين حين الاحتلال البريطاني لها نحو ٨٠٠,٠٠٠ نسمة فيهم نحو ٥٠,٠٠٠ يهودي أي نحو ٧٪ من السكان ، وكان العرب يملكون أراضي فلسطين البالغ مساحتها ٢٦ ألف كيلومتر مربع ما عدا جزء يسير منها لا يزيد على ٦٥٠ ألف دونم كان يملكها اليهود .

ورفض عرب فلسطين قبول الانتداب وسياسة إنشاء الوطن القومي اليهودي ، وتمسكوا بحقهم في تقرير مصيرهم ، وأعلنوا موقفهم هذا بصراحة وإجماع للجنة الاستفتاء « لجنة كنج كرين » سنة ١٩١٩ التي أوفدها المستر ولسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة حينذاك . . ورفعت اللجنة المذكورة تقريراً للرئيس ولسون بينت فيه رأي عرب فلسطين ، ولكن الرئيس الأمريكي والحلفاء لم يأبهوا لمطالب العرب ولم يقيموا وزناً لآرائهم .

وهكذا نقض الانجليز وعودهم ، ونكث الحلفاء بعهودهم وضربوا عرض الحائط بالمبادئ التي نادوا بها خلال الحرب ، وفي مقدمتها مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها .

ثم أخذوا يحكمون فلسطين حكماً استعمارياً مباشراً ، ووضعوا نصب أعينهم جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ثم دولة لهم ، وترسيخ أقدام الاستعمار في فلسطين والبلاد العربية .

لقد نص صلك الانتداب على التزامات بريطانية نحو العرب ، وعلى التزامات أخرى نحو اليهود ، ولكن الانجليز أهملوا كل التزاماتهم نحو الأكثرية العربية من السكان ، وأخذوا ينفذون التزاماتهم نحو الأقلية اليهودية على أوسع نطاق .

وتمسك الانجليز بالفقرة الثانية من المادة الثانية من صلك الانتداب التي نصت على وجوب وضع فلسطين في حالة سياسية واقتصادية واجتماعية تسهل للحكومة المنتدبة مهمة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وكانت هذه الفقرة هي السبب الأول في البلاء الذي نزل بفلسطين وأهلها .

وامعاناً في تضليل الرأي العام العالمي ومخادعة العرب ، عرضت الحكومة البريطانية عدة مشاريع لإدارة شئون البلاد أسمتها المشاريع الدستورية ، ولكن العرب رفضوا تلك المشاريع لأنها لم تكن إلا تثبيتاً للسياسة الاستعمارية وتمويداً لفلسطين . وأخذت الحكومة البريطانية تعمل على تنفيذ سياستها غير مبالية بحقوق العرب ومعارضتهم ، وركزت جهودها في التعاون مع اليهود .

وظلت حكومة الانتداب البريطانية تشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين . وما إن حل عام ١٩٣٣ حتى استولى هتلر على الحكم في ألمانيا فكان ذلك نقطة تحول هامة في تاريخ تدفق الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين . ففي عام ١٩٣٦ كان عدد اليهود قد قارب ٣٦٥,٠٠٠ يهودي معظمهم من الارهابيين المدربين والمسلحين بمختلف أنواع الأسلحة معدين لأعمال التخريب وحرب العصابات .

وظل تحالف الانجليز والصهاينة مثالياً حتى تم تنفيذ المرحلة الأساسية

من برنامج الصهيونية وصدور وعد بلفور . وأصبح لليهود في فلسطين مدناً وقرى ومستعمرات وقوات مسلحة شبه نظامية ،وأصبحت لهم إدارة سياسة خاصة بهم لإدارة شئونهم الداخلية ومجالس للمدن ولهم لغتهم العبرية التي فرضها الانجليز لغة رسمية وامتد نشاط اليهود الاقتصادي واتسع نطاقه .

لقد حرمت حكومة الانتداب عرب فلسطين من التمتع بحقوقهم السياسية والمدنية ولم تشرك العرب في إدارة البلاد وتصريف شئون الحكم ، في حين أسندت الوظائف الرئيسية والحيوية لموظفين من البريطانيين واليهود .

وكان المندوب السامي البريطاني في السنوات الأولى من عهد الانتداب يهودياً فتعمدت حكومة الانتداب وضع دوائر المهاجرة والجنسية والسفر تحت إشراف مديرين من اليهود ، كما أسندت وظيفة مستشار الحكومة القانوني والنائب العام ليهودي ، وجعلت له حق التشريع وسن القوانين ، أما العرب فقد أسندت إليهم بعض الوظائف الثانوية .

واستطاعت الحكومة بهذه الوسائل أن تمكن لليهود في فلسطين وأن وأن ترسخ أقدامهم في إدارتها وحكمها وأن تصبغ الأنظمة والقوانين بالصبغة الاستعمارية واليهودية .

وفتحت الحكومة البريطانية أبواب فلسطين لهجرة دافقة دون أي اهتمام أو تقدير لتأثيرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي على كيان الأكثرية العربية واعتمدت على الوكالة والمنظمات اليهودية في العالم لاختيار المهاجرين وإرسالهم إلى فلسطين ، فحرص المسئولون اليهود على انتقاء المهاجرين من الشباب الذين كانوا يعملون في جيوش الحلفاء خلال الحرب .

وكان نتيجة لسياسة الحكومة البريطانية في تهجير اليهود إلى فلسطين أن ارتفعت نسبة اليهود من ٧ ٪ في سنة ١٩١٨ إلى ٣٣ ٪ سنة ١٩٤٨ .

وفي هذا يقول سير آلان كانتجهام :

« ألا يدري يهود فلسطين أن عددهم قد زاد من ٤٨,٠٠٠ عام ١٩٢٢ إلى ٦٤٠,٠٠٠ عام ١٩٤٨ وذلك تحت حماية السلاح البريطاني وبفضله ؟ »

وتمكيناً لليهود من الاستيلاء على أراضي فلسطين سنت الحكومة المنتدبة القوانين التي يؤدي تطبيقها إلى تحقيق الغاية في حين أغفلت مصالح المزارعين العرب وحقوقهم ، وأخذت تزيد من الضرائب على الأراضي والانتاج حتى بلغت في عام ١٩٣٤ نحو ٣٥٪ من الدخل كما فرضت ضرائب باهظة على الممتلكات والعقارات في المدن ، فبلغت تلك الضرائب في عام ١٩٣٤ أربعة أضعاف ما كانت عليه في ١٩١٨ واستمرت النسبة في الصعود .

وفي الوقت الذي لم تعمل فيه حكومة الانتداب البريطانية على حماية إنتاج عرب فلسطين ففتحت أبواب البلاد للمنتجات الأجنبية التي تزاحم المنتجات العربية بينما تفرض الضرائب العالية على المنتجات الخارجية التي تزاحم المنتجات والصناعات اليهودية . وكان الهدف من وراء ذلك إضعاف اقتصاديات العرب وإفقار المزارعين والمالكين وإكراههم على التنازل عن أراضيهم وتركها لليهود . وعلاوة على ذلك قدمت حكومة الانتداب لليهود نحو نصف مليون دونم من الأراضي الزراعية الجيدة المملوكة لها بعضها بدون مقابل والبعض الآخر بإيجار اسمي .

وكثيراً ما لجأت الحكومة البريطانية إلى القوات المسلحة عسكرية وبوليسية

لطرد العرب المزارعين من أراضيهم التي اضطر مالكوها الى بيعها لليهود مع أن أولئك المزارعين عاشوا على تلك الأراضي عشرات السنين ، ولم تضمن الحكومة حقوقهم ولم تحافظ على مصالحهم وأخرجتهم من أراضيهم بقوة الحديد والنار . ونسفت قراهم وهدمت أكواخهم وقوضت خيامهم وقتلت الكثير منهم وسلمت أراضيهم لليهود . وقد اعترفت لجان بريطانية رسمية شكلت للتحقيق في مسألة الأراضي بفلسطين بأن نحواً من خمسين ألف عربي أخرجوا من أراضيهم بالقوة .

ونتيجة لتلك السياسة الظالمة التي اتبعتها حكومة الانتداب البريطانية استطاع اليهود أن يرفعوا نسبة ما يملكونه من أراضي فلسطين من ٢ ٪ في عام ١٩١٨ إلى نحو ٦ ٪ في عام ١٩٤٨ ولولا المقاومة الشديدة التي أبداها عرب فلسطين وتمسكهم القوي بأرضهم لاستولى اليهود على معظم الأراضي .

لقد أهملت حكومة الانتداب الاقتصاد العربي ولم تقدم للعرب المساعدات والتوجيهات الضرورية ، وحرمتهم من القروض الحكومية ، وعاملت بلدياتهم ومؤسساتهم الأخرى معاملة شاذة ، في حين وجهت جميع جهودها وعنايتها إلى تشجيع الاقتصاد والزراعة والصناعة عند اليهود ، وأغدقت على البلديات اليهودية القروض المالية الضخمة ، ثم أعفتها من تسديدها ، كما أعفت من الضرائب المواد الأولية التي تحتاج إليها الصناعات اليهودية .

وعمدت الحكومة المنتدبة إلى إعطاء المؤسسات اليهودية الزراعية والصناعية والعمالية التعهدات الضخمة للانشاء والتعمير وتوريد المنتجات

والمواد التي تحتاج إليها الحكومة والجيش البريطاني بينما اتبعت سياسة التمييز والتحيز ضد العامل العربي فجعلت أجره نصف أجر العامل اليهودي واعترفت بالمنظمات اليهودية للعمال وتعاونت معها .

وعندما أنشأت حكومة الانتداب خلال الحرب العالمية الثانية دوائر المراقبة الحربية ودوائر المؤن والاشراف على الاستيراد والتصدير جعلت حصة الأقلية اليهودية من وظائف تلك الدوائر الحيوية ومن رخص الاستيراد والتصدير حوالي ٨٨ ٪ في حين تركت للأكثرية العربية نحو ١٢ ٪ منها .

وعندما أنتقلت الجيوش البريطانية إلى فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية ، اعتمدت المؤسسات الصناعية والزراعية والتجارية اليهودية لتقديم ما يحتاج إليه الجيش من منتجات ومصنوعات وخدمات ، وبفضل تلك السياسة الاستعمارية صار لليهود في فلسطين بنيان اقتصادي قوي في حين تردى الكيان الاقتصادي العربي .

وفي السياسة التعليمية سلمت حكومة الانتداب لليهود إدارة معارفهم ليعلموا أبناءهم وناشئتهم تعليماً عنصرياً متعصباً وعسكرياً متطرفاً ، في حين رفضت السماح للعرب بتسليم شئون معارفهم ، وتولت هي مباشرة إدارة معارفهم والهيمنة على تعليم الناشئة العربية وصبغت معارف فلسطين بالصبغة الاستعمارية الصرفة وسلمت زمامها إلى موظفين من العملاء الذين كانوا يعملون في السودان وكينيا وغيرها من الأقطار .

لقد أقدمت حكومة الانتداب على تسليح اليهود وإعدادهم لتحقيق أهدافهم البعيدة والفتك بالعرب في الوقت المناسب فسمحت لهم بإنشاء تشكيلات عسكرية تحت ستار الأندية والمنظمات الكشفية والرياضية ،

وراحت تزود المستعمرات اليهودية بالأسلحة بحجة الدفاع عن النفس ثم سمحت لهم بإعادة تجنيد بوليس المستعمرات وأرسلت ضباطها وخبراءها العسكريين لتدريب أفرادها وزودتهم بالأسلحة . ومن هنا نشأ ما سمي فيما بعد بجيش الهاجاناه الذي انقلب في عام ١٩٤٨ إلى الجيش اليهودي الرسمي . كذلك تغاضت الحكومة عن تشكيل اليهود للمنظمات الإرهابية السرية ومنها منظمة « الأرجون تسفي ليومي » ومنظمة « شتيرن » وغيرها .

وفي عام ١٩٤٢ أوفدت الحكومة البريطانية بعثة رسمية برئاسة الميجور جنرال وينجيت الذي كان يشرف على محاربة العصابات الوطنية في بورما والملايو لتدريب القوات اليهودية على حرب العصابات . وهكذا لم تحل عام ١٩٤٨ حتى كان لليهود قوات علنية وسرية لعبت دوراً خطيراً في كارثة فلسطين .

أما بالنسبة للعرب فقد عمدت إلى نزع كل سلاح لديهم فسنت أفظع القوانين ضد كل عربي يحمل سلاحاً وزجت بالألوف منهم في السجون والمعتقلات : بل ذهبت في سبيل منع العرب من تسليح أنفسهم إلى حد إعدام كل عربي يوجد بحوزته سلاح أو طلقات بندقية أو مسدس.

لم يستسلم عرب فلسطين للسياسة الاستعمارية ولم يذعنوا لأعمال حكومة الانتداب الجائرة وإجراءاتها التعسفية المتحيزة ولا لأعمال البطش التي مارستها ضدهم بل ثابروا على المطالبة بحقوقهم وعملوا جاهدين على الدفاع عن كيانهم ولم يتركوا وسيلة إلا لجأوا إليها لإعلان ظلامتهم للرأي العام العالمي . واستمر العرب في تصديهم لما يراد لبلادهم من تهويد واستعمار بالرغم من الارهاب والسجن والتعذيب والقتل .

لقد قتلت حكومة الانتداب أكثر من عشرة آلاف عربي وجرحت أضعاف ذلك العدد وأحرقت عشرات القرى كما نسفت أحياء برمتها في كثير من المدن العربية مثل يافا وجنين ، وأتلفت المزارع والبساتين واتلفت المواشي والدواجن .

وقد أعدم على أعواد المشانق ١٦٧ من الشباب العربي وشيوخهم واضطهدت الزعماء وحلت الهيئات والأحزاب الوطنية وشردت ونفت المئات من رجال الحركة الوطنية وفرضت الغرامات الباهظة على المدن والقرى وارتفعت الضرائب لتقضي على كيانهم الاقتصادي .

وكانت نهاية المؤامرة البريطانية قرارها المفاجئ بإنهاء الانتداب بعد أن ضمنت لليهود التفوق العسكري والاقتصادي على الأرض العربية وبعد أن سلمتهم المنشآت الحيوية والموانئ والمطوات قبل انسحابها ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ .

ولن ينسى العرب الدور الرئيسي الذي لعبته بريطانيا في تشكيل هذه المأساة الانسانية في فلسطين .

دور الولايات المتحدة الأمريكية

عندما شعر اليهود بأن بريطانيا بدأت تسير نحو تقييد الهجرة خوفاً على مصالحها مع العرب بدأوا يتحولون إلى أمريكا الحليفة الجديدة التي كانت الزعامة الصهيونية قد انتقلت إليها وبلغ فيها النفوذ الصهيوني ذروته .

ويعتبر دور أمريكا في مأساة فلسطين استمراراً للدور الذي لعبته انجلترا أثناء انتدابها . فقد لمس الصهاينة الناحية الانسانية لدى الأمريكيين فاستغلوا الاضطهاد النازي لهم للمطالبة بتكوين ملجإ لهم في فلسطين . ومن ناحية أخرى وجد زعماء الحزبين الحاكمين في أمريكا (الديمقراطي والجمهوري (أن في استطاعتهم الحصول على مكاسب كبيرة من وراء تأييدهم للصهيونية ، ولهذا وضعوا قضية الوطن القومي اليهودي كورقة رابحة في برامج الانتخاب ، وأخذ كل حزب يتبارى في تقديم خدمات لليهود ضماناً لكسب أصواتهم .

وقد لخص آبا إيبان موقف الرئيس الأمريكي ترومان من اليهود في خطاب له فقال : « شعر اليهود بعظم هذه الصداقة الخالصة في زمن الشدة حينما تخلت ضمائر العالم عن اليهود ، فعرفنا أن ترومان هو الصديق الوفي ، وحكومة إسرائيل وشعبها لن ينسوا هذا المعروف . . وقد سجلنا اسمه في صفحات تاريخنا . . » .

فعلى اثر نشوب الحرب العالمية الثانية ، ثم اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية فيها أعلن أقطاب الدول الغربية أنهم حريصون على ضمان حريات الشعوب الصغيرة وتحقيق استقلالها ومقاومة أي عدوان عليها وإقرار السلام في العالم . ومن ثم أقاموا منظمة الأمم المتحدة لغرض تحقيق تلك المبادئ وغيرها من الأهداف الانسانية التي انطوى عليها ميثاق الأمم المتحدة ثم وثيقة حقوق الانسان .

وبالنسبة لفلسطين أكد الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت وسير ونستون تشرشل بموجب رسائل إلى الملك عبد العزيز آل سعود ورؤساء العرب أنهم لن يتخذوا أي قرار بشأنها إلا بعد مشاورتهم والحصول على موافقتهم .

ولكن ما كاد النصر يلوح في أفق الحلفاء حتى راحوا يقلبون ظهر المجن ويخلون بالوعود المقطوعة للشعوب الصغيرة ويخرجون على المبادئ والأهداف التي كثيراً ما أعلنوها خلال الحرب ، تماماً كما فعلوا قبل وبعد الحرب العالمية الأولى .

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وجد عرب فلسطين أنفسهم وجهاً لوجه أمام مؤامرة لجبهة عريضة تضم بريطانيا فأمريكا والصهيونية العالمية وترمي إلى تحويل فلسطين إلى دولة يهودية تكون قاعدة للاستعمار وركيزة للرأسمالية الاحتكارية .

ووجهت هذه الجبهة جميع قواها وأساليبها للقضاء على المقاومة العربية لتنفيذ المؤامرة المبيته ضد فلسطين العربية . ففي ١١ مايو ١٩٤٢ قرر المؤتمر الصهيوني العالمي المنعقد في نيويورك وجوب تحويل فلسطين إلى دولة

« كومنولث » يهودية وطرد سكانها العرب . وأعلن الرئيس روزفلت ومنافسه في الانتخابات لرئاسة الجمهورية جون ديوي موافقتهما على هذا القرار وتعهد كل منهما بالعمل على تنفيذه . وكذلك أعلن الحزبان الديمقراطي والجمهوري وعدد كبير من رجال الكنائس البروتستانتية الأمريكية تأييدهم للقرار اليهودي واستعدادهم للعمل على تحقيقه .

وقرر حزب العمال البريطاني في مؤتمره المنعقد بلندن في ديسمبر ١٩٤٤ الموافقة على قرار بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية وطرد سكانها العرب . وكان هذا كله مساندة لما تقوم به بريطانيا في فلسطين من تمكين اليهود من الاستيلاء على المزيد من الأراضي العربية وأعمال القمع والإرهاب ضد السكان العرب بالاضافة إلى الأعمال الاجرامية التي قامت بها المنظمات الإرهابية اليهودية بتشجيع من السلطات البريطانية . وخرجت الحكومة البريطانية على السياسة التي أعلنتها في كتابها الأبيض لعام ١٩٣٩ والتي حددت بموجبها عام ١٩٤٤ لوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ذلك الكتاب الرسمي الذي تعهدت بريطانيا على تنفيذه بشرفها .

وفي ١٩–١٢–١٩٤٥ اتخذ الكونجرس الأمريكي قراراً جماعياً جاء فيه : « وحيث أن الكونجرس في اجتماعه السابق قرر بالاجماع أن الولايات المتحدة تؤيد إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . وحيث أن الحاجة الماسة قد أيدها طلب الرئيس بالسماح حالاً بالهجرة إلى فلسطين ، فإن المجلس الممثل للأمة يقرر بالاجماع أن الاهتمام الذي أبداه الرئيس في محله وأن الولايات المتحدة سوف تستعمل مساعيها الحميدة لدى انجلترا لجعل أبواب فلسطين مفتوحة لدخول اليهود بحرية إلى ذلك القطر بحيث تكون لهم الحرية في استئناف بناء فلسطين كوطن قومي لهم » .

وشعر الاستعمار الأمريكي والبريطاني بأن الفرصة قد حانت لتحقيق الجريمة ضد فلسطين فمهدوا لتنفيذ ذلك بمناورات سياسية ومراوغات دبلوماسية لتضليل الرأي العام العالمي ومخادعة العرب . فأوفدوا لجنة انجليزية أمريكية مختلطة إلى فلسطين في ربيع عام ١٩٤٦ بحجة دراسة قضيتها فأوصت اللجنة الحكومتين البريطانية والأمريكية بفتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين دون قيد أو شرط لإدخال مائة ألف يهودي دفعة واحدة تلبية لطلب الرئيس الأمريكي ترومان من الحكومة البريطانية في أغسطس ١٩٤٥ .

ثم دعا الانجليز إلى عقد مؤتمر بريطاني عربي في لندن شتاء عام٤٦ــ٤٧ لإيجاد حل لقضية فلسطين فتقدمت وفود الدول العربية إلى المؤتمر بمشروع حل كان غاية في الاعتدال والتسامح . لكن الانجليز رفضوا قبوله وقرروا رفع القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة تنفيذاً للتواطؤ الأمريكي البريطاني اليهودي بغرض استصدار قرار من المنظمة العالمية لمصلحة الاستعمار والصهيونية يجبر الدول على تنفيذه باعتباره قراراً دولياً .

وعندما بعثت بريطانيا بمذكرتها إلى هيئة الأمم في ٢ــ٤ــ٤٧ تطلب فيها عرض القضية في دورة خاصة أيدت الولايات المتحدة ذلك الطلب ووقفت وراءه في هيئة الأمم .

وبناء على مذكرة انجلترا اجتمعت الجمعية العمومية لهيئة الأمم بنيويورك واتخذت قراراً بتشكيل لجنة خاصة من أعضائها للتحقيق في قضية فلسطين ورفع تقريرها إلى الجمعية للعمومية عند اجتماعها في دورتها العادية في شهر سبتمبر ١٩٤٧ .

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ألا تشرك الدول الكبرى في هذه اللجنة منعاً لتدخل السوفييت في شئون الشرق الأوسط ، فتألفت لجنة من أستراليا وكندا وتشيكوسلوفاكيا وجواتيمالا والهند وايران وهولندا وبيرو والسويد وأرجواي ويوغوسلافيا .

وعمل اليهود كل ما في وسعهم لكسب القضية لصفهم منذ انتقالها إلى هيئة الأمم المتحدة وخروجها إلى المجال الدولي وبذلوا جهوداً جبارة لضمان تأييد مختلف دول العالم علاوة على تأييد أمريكا وانجلترا من قبل .

وفي المدة من ٢٦/٥ — ٣١/٨/٤٧ عقدت لجنة التحقيق ١٦ جلسة علنية ، ٣٦ جلسة سرية بين ليك سكس وبيروت والقدس وجنيف ، واقترحت ما يلي :

١ — تقسيم فلسطين بين العرب واليهود مع ربط الدولتين باتحاد .

٢ — وضع نظام دولي للقدس ، وقد أيدت بريطانيا هذا الاقتراح في بيان جاء فيه « إن مشروع التقسيم الذي أوصت به اللجنة يمثل أفضل حل لهذه المشكلة » .

٢ — اقترحت الأقلية الباقية من اللجنة (الهند ويوغوسلافيا وايران) إقامة دولة فلسطينية واحدة على أساس اتحادي .

وكان من نتيجة انقسام اللجنة الأولى في الرأي أن قررت الجمعية العمومية لهيئة الأمم في ٣/٩/١٩٤٧ تشكيل لجنة جديدة لبحث الاقتراحين المقدمين من اللجنة الأولى .

ولكن القضية برمتها تقرر عرضها على المنظمة الدولية للاقتراع على مشروع التقسيم ، وبرغم الجهود الكبيرة التي بذلتها أمريكا عند الاقتراع الأول فإن مشروع التقسيم لم يفز إلا بأغلبية صورية إذ وافقت عليه ٢٥ دولة فقط وتأجلت الجلسة الختامية للتصويت على المشروع ٤٨ ساعة بسبب عيد الشكر الأمريكي . وفي خلال هذين اليومين بذلت أمريكا مع الصهيونيين أكبر جهد أدى إلى تحول كبير لمصلحة إسرائيل .

فقد اتصلت عدة شخصيات أمريكية رسمية بممثلي البلاد المختلفة مثل هايتي والحبشة والفلبين وأراجواي ولوكسمبرج للضغط عليها من أجل التصويت لصالح مشروع التقسيم ، وفي ذلك يقول أحد زعماء الصهاينة :

« لقد روجع كل شيء بدقة وبذل كل جهد في تذليل كل صعوبة . حتى الدول الصغرى أمكننا الاتصال بها ، ولم نترك شيئاً للصدفة » .

وفي يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ اجتمعت الجمعية العمومية لهيئة الأمم بعد أن كانت مختلف الاجراءات الشاذة التي أعدها الأمريكيون واليهود قد اتخذت والضغط الذي بذلته أمريكا على الدول الصغرى قد بلغ مداه ؛ وهكذا فاز مشروع التقسيم بالأغلبية المطلوبة .

تطور الأحداث واستكمال الجريمة

وفور صدور قرار التقسيم انطلق الإرهابيون اليهود يعيثون في فلسطين فساداً ويعتدون على العرب وينسفون قراهم ويرهبون السكان . ووقفت بريطانيا تشجع العدوان اليهودي . وفي يناير عام ١٩٤٨ عين فوزي القاوقجي قائداً عاماً لقوات المتطوعين والمجاهدين في فلسطين لمقاومة خطة العصابات الصهيونية التي ترمي إلى إجلاء العرب عن ديارهم وإلقاء الذعر في نفوسهم . وفي فبراير أذاع فوزي القاوقجي بياناً إلى الشعب الفلسطيني يطلب منه البقاء في بلاده ، ثم أنشأ قيادات للمناطق الفلسطينية

وتطورت الأحداث بعد ذلك . . وساهم المتطوعون من كل البلاد العربية واشتركوا في المعارك ضد المستعمرات اليهودية .

وفي فبراير ١٩٤٨ انسحبت بريطانيا من المناطق اليهودية وسلمت زمامها إلى العصابات اليهودية.وغدا ميناء تل أبيب ميناء يهودياً حراً مكن لليهود إدخال الأسلحة والمهاجرين وأعداداً هائلة من المتطوعين الأجانب . . وقدمت السلطات البريطانية لهم المعسكرات البريطانية الموجودة في المناطق اليهودية وزودتهم بالأسلحة والذخائر ، وراحت أمريكا والدولة الضالعة مع الاستعمار واليهودية العالمية تقدم التسهيلات وتسمح بنقل الأسلحة والمتطوعين من بلادها إلى فلسطين ، وذلك في الوقت الذي قامت فيه

السلطات البريطانية بقواتها العسكرية والبوليسية بمنع العرب من القيام بأعمال الدفاع عن أنفسهم ونزعت سلاحهم .

وبذلك تمكن الإرهابيون اليهود بفضل المساعدات الخارجية من مواصلة أعمالهم الاجرامية ضد العرب لترويعهم وإكراههم على الجلاء عن أراضيهم وقراهم .

وفي فجر العاشر من شهر ابريل عام ١٩٤٨ أقدمت القوات اليهودية الإرهابية على جريمة وحشية رهيبة لحمل العرب على النزوح عن ديارهم فهاجمت قوة يهودية كبيرة مسلحة بالأسلحة الحديثة قرية دير ياسين بالقرب من القدس ، وهي قرية صغيرة محاطة بمستعمرات يهودية وذبح المجرمون اليهود أهلها ومثلوا بجثثهم تمثيلاً فظيعاً وقتلوا الشيوخ والأطفال والنساء ونسفوا البيوت على رؤوس سكانها النيام ثم جردوا مَن ظل من القرويين من ثيابهم وأعملوا فيهم العصي والسياط ثم أركبوهم سيارةمكشوفة سارت بهم في شوارع المنطقة اليهودية من القدس كي يسخر اليهود من ضحاياهم ولترويع العرب وحملهم على ترك أراضيهم . واستمر اليهود في ارتكاب مجازر مماثلة في قرى أخرى منها ناصر الدين وبلد الشيخ وسكرير وعيلوط وغيرها .

وكانت جميع هذه الأعمال تجري على مسمع ومشهد من أمريكا وبريطانيا والأمم المتحدة فلم تتخذ أية إجراءات للدفاع عن العرب ولم تقم بريطانيا وزناً لتعهداتها بالمحافظة على الأرواح والممتلكات إلى أن تنسحب من فلسطين بل إن هذه المجازر كانت تقع في القرى العربية وتحول القوات البريطانية دون وصول النجدات العربية لإنقاذها .

وقد شجع موقف القوات البريطانية وأمريكا وسكوت الأمم المتحدة اليهود فقرروا مهاجمة المدن الكبرى وطرد أهلها عن طريق الارهاب والاجرام ، فهاجموا مدينة طبرية ولما صمد أهلها العرب في وجه العدوان اليهودي هرعت القوات البريطانية لمنع النجدات العربية من الوصول إليها واخهت تنقل العرب من المدينة إلى ما وراء الحدود بحجة إنقاذهم من الفظائع اليهودية فمكنت اليهود بذلك من الاستيلاء على طبرية .

وكان الانجليز قد أعلنوا أن انسحابهم من ميناء حيفا سيكون في أغسطس ١٩٤٨ وحالوا دون تسلح الغرب في حيفا واستعدادهم للدفاع عن أنفسهم بحجة أن الحكومة البريطانية المنتدبة هي المسئولة عن حمايتهم . وفجأة قرر الانجليز الانسحاب من حيفا في ١٥ مايو فأخلوا الأحياء اليهودية والمراكز الاستراتيجية في المدينة وسلموها لليهود . فهاجم اليهودُ العربَ بشكل وحشي وهُرعت القوات البريطانية لا لتحمي العرب كما كان واجباً حسب تعهداتها بل لتعمل على نقلهم إلى مناطق أخرى ليتسنى لليهود الاستيلاء على المدينة . وكذلك فعلوا بيافا والقدس الجديدة وغيرهما .

وهكذا انسحب الانجليز من فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ بعد أن مكنوا لليهود من احتلال معظم مدنها ومساحات شاسعة من أراضيها زادت كثيراً عن الأراضي المخصصة لهم وفق قرار التقسيم .

وفي ١٥ مايو ١٩٤٨ أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين ولم يضع الرئيس الأمريكي ترومان وقتاً وقرر الاعتراف بالدولة الاسرائيلية فور قيامها لحث باقي الدول على الاعتراف بها . وفي ليك سكسس وقف المندوب الأمريكي في هيئة الأمم وتلا البيان التالي الصادر من البيت الأبيض .

« لقد بلغ مسامع الحكومة الأمريكية أنّه قد أعلن في فلسطين عن قيام دولة يهودية ، وقد طلبت الحكومة المؤقتة في فلسطين الاعتراف بها . .

إن الحكومة الأمريكية تعترف بالحكومة المؤقتة المذكورة وهي السلطة المشروعة لدولة إسرائيل » .

وبهذا توجت الولايات المتحدة جهودها في مناصرة جريمة الصهاينة بالاعتراف الفوري بدولتهم على أرض فلسطين العربية .

ويعلق الكاتب الأمريكي اليهودي ألفريد ليلنتال على هذا في كتابه : « وهكذا ضاع الشرق الأوسط » قائلاً : « وهكذا تمكن الاسرائيليون في ١٥ مايو ١٩٤٨ من إقامة دولة مستقلة في فلسطين على أرض لم تكن يهودية طيلة ألفي عام ، كما أن الحوادث أثبتت الخطأ الشنيع الذي وقع فيه ترومان وهو اعتقاده أن التقسيم سيمهد الطريق لتعاون سلمي بين اليهود والعرب ، فلا يزال الصراع دائراً في الشرق الأوسط بلا هوادة بين الدول العربية وإسرائيل » .

ونظراً لاستمرار الإرهاب والاجرام اليهودي ضد عرب فلسطين وطردهم بالقوة من ديارهم دخلت الجيوش العربية النظامية أراضي فلسطين لإعادة السلام إليها وإنقاذ العرب من الاجرام اليهودي ، ونشب قتال كاد يقضي على الكيان اليهودي ، فتدخل مجلس الأمن بتوجيه من أمريكا وبريطانيا وطلب إيقاف القتال .

وأوفدت الأمم المتحدة وسيطاً دولياً لمحاولة حل المشكلة هو الكونت فولك برنادوت ، واستمر إيقاف القتال أربعة أسابيع حافظ العرب خلالها على جميع الشروط والأحكام التي وضعها مجلس الأمن في حين أخذ اليهود

بمعرفة الانجليز والأمريكيين يخرقون هذه الشروط وينتهكون أمر إيقاف إطلاق النار فعززوا قواتهم العسكرية وضاعفوا من أسلحتهم ، وجلبوا الكثير من المتطوعين والجنود المحترفين من أمريكا وأوربا . ولما انتهت مدة الأسابيع الأربعة لوقف إطلاق النار استؤنف القتال ، وتقدمت الجيوش العربية للقيام بالمهمة التي دخلت من أجلها البلاد ، ولكن مجلس الأمن تدخل مرة أخرى وفرض وقف إطلاق النار . وضغطت الدول الغربية على العرب وأكرهتهم على قبول قرار مجلس الأمن على الرغم من سكوته على احتلال القوات اليهودية لبعض المدن والقرى العربية خلال سريان وقف إطلاق النار وبعده مثل عكا والقرى المجاورة

وفجأة أخلى الملك عبد الله ملك الأردن اللد والرملة وعشرات القرى المجاورة لها فاحتلها اليهود بدون قتال وطردوا أهلها العرب

وسعى وسيط الأمم المتحدة لحل المشكلة الفلسطينية واستفظع الخطط اليهودية وقدم بعض المقترحات بصدد حل المشكلة إلى مجلس الأمن فاعتبرها اليهود مغايرة لمطامعهم ولسياسة الأمر الواقع التي ساروا عليها فقتلوا الكونت برنادوت في أحد شوارع القدس المحتلة في رابعة النهار وذهب دمه هدراً .

وعلى الرغم من سريان مفعول أمر مجلس الأمن بوقف إطلاق النار استمر اليهود في أعمالهم العدوانية ، واجتاحوا مناطق عربية جديدة في جنوب فلسطين وشمالها وشردوا أهلها العرب بالقوة . .

ونتيجة للمساعي والجهود التي بذلتها الأمم المتحدة والتي لازمها ضغط من الدول الغربية على العرب عقدت هدنة بين حكومات ومصر وسوريا ولبنان والأردن وبين اليهود في رودس شتاء وربيع ١٩٤٩ .

وعلى الرغم من القرارات التي أصدرتها الجمعية العمومية ومجلس الأمن بوجوب التمسك بأحكام الهدنة وعدم القيام بأية أعمال عدوانية مهما يكن نوع المسوغات لقيامها فإن اليهود ما زالوا يواصلون أعمالهم العدوانية حتى يومنا هذا دون أن تعمل الدول الغربية والأمم المتحدة على وقفها.

ولم يكتف اليهود بأعمالهم الهمجية ضد السكان والممتلكات فراحوا يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في القدس وغيرها فقصفوا بالقنابل المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وسائر المساجد والأديرة والكنائس واعتدوا على حرمات المقدسات والمقابر والآثار وحولوا الكثير من المساجد والكنائس إلى معابد يهودية .

وقد أصدر مجلس الأمن عدة قرارات أدان فيها اليهود وندّد بأعمالهم الاجرامية وطلب إليهم الانسحاب من المناطق التي احتلوها بعد اتفاقيات الهدنة ، ولكن دون جدوى حيث ظل اليهود يسيرون على تطبيق سياسة الأمر الواقع في حين ظلت أمريكا وبريطانيا والأمم المتحدة تغض الطرف عن تلك السياسة العدوانية الاستعمارية .

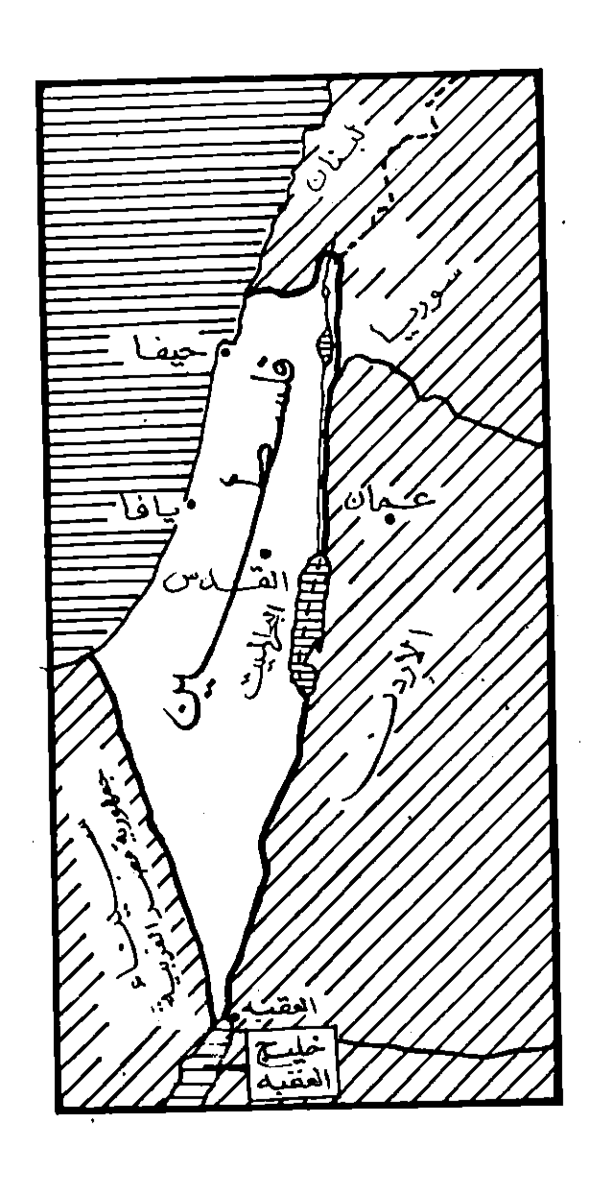
وإذا كنّا قد حددنا دور الصهيونية والاستعمار البريطاني والأمريكي والامم المتحدة في هذه الجريمة فإنّه من الحق أن نقول إن للدول العربية ونظم الحكم الرجعية السائدة فيها أثر كبير في ضياع فلسطين وبالتالي في إقامة إسرائيل على الأرض العربية . لقد ضاعت فلسطين في غياب الوحدة ، فقد كنا نرزح تحت سيطرة الاستعمار الذي كان يناصر الصهيونية . وقد دفع الحكام الخونة بقواتهم إلى معركة لم يعدوا لها القوة اللازمة ، وفي هذا يقول الأخ العقيد : « لقد ضاعت فلسطين عندما كان الشعب العربي في كل مكان مكبلاً بالأغلال

وكانت تحكمه القصور ، وكانت تحكمه العروش . . لقد ضاعت فلسطين في غيبة الوحدة العربية » .

إن الصهيونية وسيلة من وسائل الاستعمار وذنب من أذنابه ، ومؤامرة من مؤامراته . وإنشاء دولة صهيونية على الأرض العربية في فلسطين هي وسيلة لعزل البلاد العربية حتّى يتمكن الاستعمار منها واستغلالها .

ووجود الاستعمار الصهيوني على أرضنا هو اعتداء على وجودنا القومي . ولسنا بحاجة إلى نص في ميثاق الأمم المتحدة لكي نحرر أرضنا مينه ونطرد الصهيونية من فلسطين .

إن الأمم المتحدة لن ترد إلينا فالطين ، إنّه واجبنا نحن العرب ، وهو حياتنا . . وحق الحياة أكثر شرعية من كل المواثيق .


لبنان
سوريا
حيفا
فلسطين
يافا
عمان
القدس
البحر الميت
الأردن
جمهورية مصر العربية
العقبة
خليج العقبة